هيمنة التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر

Dominance of Cultural Traditions on Character Development in ArabicDramatic Texts

ا. م .د . انس راهي علي

A. P. D. AnasRahi Ali

كلية الفنون الجميلة / جامعة القادسية

College of Fine Arts / University of Al-Qadisiyah
Anas.rahy@qu.edu.iq
07807290433

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى تحليل تأثير التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر، حيث يركز على كيفية انعكاس الهوية الثقافية للمجتمعات العربية من خلال هذه الشخصيات، ويتناول البحث الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات، ويعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتناسب مع أهداف البحث، وتم استخدام مؤشرات الإطار النظري كأداة للتحليل، مع التركيز على مسرحية "مطر صيف" كنموذج لدراسة تأثير التقاليد الثقافية على الشخصيات، ومن خلال هذا التحليل يسعى البحث إلى فهم كيفية تشكيل التقاليد الثقافية للهوية الفردية والجماعية في السياق المسرحي.

تظهر نتائج البحث أن التقاليد الثقافية تؤدي إلى تقييد الهوية الفردية، حيث تُفرض على الشخصيات أدوارًا تتماشى مع الأعراف الاجتماعية، مما يخلق صراعات داخلية وخارجية نتيجة التوتر بين التقاليد القديمة والرغبة في التغيير، وتعكس الشخصيات مشاعر الإحباط الناتجة عن عدم القدرة على تحقيق الذات في ظل هذه القيود، مما يؤدي إلى شعور بالعجز، وتسعى الشخصيات إلى استرجاع الذكريات المرتبطة بالتقاليد، مما يعكس رغبتها في الحفاظ على الروابط العائلية والاجتماعية، وتلعب الأدوار الاجتماعية التقليدية دورًا كبيرًا في تشكيل سلوك الشخصيات، مما يحد من خياراتهم،غالبًا ما تعاني الشخصيات النسائية من هذه القيود، مما يجعلها رمزًا للمعاناة،كما تُظهر الشخصيات صراعات بين الأجيال، حيث يسعى الجيل الجديد إلى كسر القيود التقليدية بينما يتمسك الجيل القديم بالتقاليد،

وتعكس هذه الديناميات القيم المجتمعية السائدة، مما يبرز التحديات التي تواجهها الشخصيات في سعيها لتحقيق الذات.

تظهر هذه النتائج كيف أن التقاليد الثقافية تشكل الشخصيات في المسرح العربي المعاصر، مما يعكس التحديات والصراعات التي تواجهها في سعيها لتحقيق الذات والتكيف مع التغيرات، وإن فهم هذه الديناميات يمكن أن يسهم في تعزيز الفهم الثقافي والاجتماعي في المجتمعات العربية، مما يفتح آفاقًا جديدة للبحث والدراسة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية:الهيمنة، التقاليد الثقافية، المسرح العربي المعاصر، الشخصيات المسرحية،بناء الشخصيات.

Abstract:

This research aims to analyze the impact of cultural traditions on character development in contemporary Arab theater, focusing on how the cultural identity of Arab communities is reflected through these characters. The study addresses the various dimensions of these influences and relies on a descriptive analytical approach that aligns with the research objectives. The theoretical framework indicators were used as an analytical tool, with a focus on the play "MatarSayf" as a model for studying the impact of cultural traditions on characters. Through this analysis, the research seeks to understand how cultural traditions shape individual and collective identity within the theatrical context.

The research findings indicate that cultural traditions lead to the restriction of individual identity, as characters are assigned roles that conform to social norms, creating internal and external conflicts due to the tension between old traditions and the desire for change. The characters reflect feelings of frustration resulting from their inability to achieve self-actualization under these constraints, leading

to a sense of helplessness. They strive to recall memories associated with traditions, reflecting their desire to maintain familial and social bonds. Traditional social roles play a significant role in shaping character behavior, limiting their choices. Female characters often suffer from these constraints, making them symbols of suffering. The characters also exhibit intergenerational conflicts, where the new generation seeks to break traditional constraints while the older generation clings to traditions. These dynamics reflect prevailing societal values, highlighting the challenges characters face in their quest for self-fulfillment.

These results demonstrate how cultural traditions shape characters in contemporary Arab theater, reflecting the challenges and conflicts they encounter in their pursuit of self-actualization and adaptation to changes. Understanding these dynamics can contribute to enhancing cultural and social understanding in Arab communities, opening new avenues for research and study in this field.

Keywords: Dominance, Cultural Traditions, Contemporary Arab Theater, Theatrical Characters, Character Development.

الفصل الأول/ الإطار المنهجي

مشكلة البحث

المسرح العربي المعاصر هو ذلك النّوع من الفنون المسرحية الّذي نشأ وتطوّر في العالم العربيّ منذ منتصف القرن العشرين حتى يومنا هذا،ويتميز هذا المسرح بتنوعه وثرائه، حيث يعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية، ويتضمن المسرح العربي المعاصر مجموعة واسعة من الأساليب والتوجهات، بدءًا من المسرح التقليدي الذي يعتمد على الحكايات الشعبية والتراث، وصولاً إلى المسرح التجريبي الذي يستكشف أشكالًا جديدة من التعبير الفني.

تتجلى أهمية المسرح العربي المعاصر في كونه منصة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية التي تهم المجتمعات العربية،فهو يعكس هموم الناس وآمالهم، ويعبر عن التحديات التي تواجههم، مما يجعله أداة فعالة للتغيير الاجتماعي، كما يسهم المسرح في تعزيز الهوية الثقافية العربية، من خلال إعادة إحياء التقاليد الشعبية والتراث الثقافي، مما يساعد على بناء جسر بين الأجيال المختلفة.

تعتبر التقاليد الثقافية أحد العناصر الأساسية التي تسهم في تشكيل الهوية المسرحية، فالمسرح كفن لا يمكن أن ينفصل عن السياق الثقافي الذي ينشأ فيه،والتقاليد الثقافية تشمل العادات، والتقاليد، والأساطير، والحكايات الشعبية، التي تشكل جزءًا لا يتجزأ من الذاكرة الجماعية للشعوب،وهذه التقاليد تلعب دورًا محوريًا في بناء الشخصيات المسرحية، حيث يتم استلهام الشخصيات من التراث الثقافي، مما يمنحها عمقًا وواقعية.

عندما يتم دمج التقاليد الثقافية في النصوص المسرحية، فإن ذلك يساهم في تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع، فالشخصيات التي تمثل القيم والعادات المحلية تعكس تجارب الناس وتاريخهم، مما يجعل المسرح أكثر قربًا من الجمهور، كما أن استخدام الرموز الثقافية في بناء الشخصيات يساعد على خلق تواصل عاطفي بين المشاهدين والمسرحية، مما يعزز من تأثير الرسالة المسرحية.

تعد دراسة تأثير التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر أمرًا بالغ الأهمية، حيث تساهم هذه الدراسة في فهم أعمق للهوية الثقافية والفنية للمجتمعات العربية،ومن خلال تحليل كيفية استلهام الشخصيات من التقاليد الثقافية، يمكننا أن نرى كيف تعكس هذه الشخصيات القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع.

تساعد هذه الدراسة أيضًا في تسليط الضوء على التحديات التي تواجهها الشخصيات في المسرح العربي، حيث تعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي تنشأ نتيجة التفاعل بين التقاليد الثقافية والتغيرات الاجتماعية،فالشخصيات التي تتصارع مع التقاليد قد تعكس التوتر بين الأجيال، أو بين القيم التقليدية والحديثة، مما يفتح المجال لمناقشة قضايا الهوية والانتماء.

علاوة على ذلك، فإن دراسة تأثير التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات تساهم في تعزيز الفهم النقدي للمسرح العربي، ومن خلال تحليل الشخصيات، يمكن للباحثين والنقاد أن يكتشفوا كيف يتم استخدام التقاليد الثقافية كأداة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية، وكيف يمكن أن تسهم هذه الشخصيات في تشكيل الوعي الجماعي.

يُعد المسرح العربي المعاصر وسيلة فنية تعكس الواقع الثقافي والاجتماعي، ويلعب النص المسرحي فيه دور بالغ الأهمية،إذ تبرز في هذه العلاقة هيمنة التقاليد الثقافية خلال تشكيل شخصيات النصوص المسرحية، ورغم أن المسرح وسيلة للتحرر والإبداع إلا أن الالتزام بالتقاليد الثقافية قد يؤثر على تنوع الشخصيات وتجديدها،مما يثير تساؤلات حول مدى تأثير هذه الهيمنة على جودة النص المسرحي وارتباطه بالواقع الحديث،تظهر المشكلة في أن هيمنة التقاليد قد تُقيد المبدعين وتفرض أنماطًا محددة من الشخصيات التي تعبر عن رؤية ثقافية جامدة، ما يحد من تطور النص المسرحي العربي.

تتطلب إشكالية البحث هذه دراسة معمقة وشاملة لفهم كيفية تأثير التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر، ومن خلال تحليل هذه الإشكالية، يمكن أن نصل إلى رؤى جديدة حول الهوية الثقافية والفنية في العالم العربي، مما يسهم في تعزيز الحوار حول القضايا الاجتماعية والسياسية التي تهم المجتمعات العربية.

يسعى البحث إلى معالجة السؤال الرئيسي :

كيف أثرت التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى التعرّف على هيمنة التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر، كذلك يسعى إلى:

1. تحليل ودراسة تأثير التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في المسرح العربي المعاصر، وفهم الأبعاد المختلفة لهذه التأثيرات.
2. استكشاف الهوية الثقافية وكيف تعكس الشخصيات المسرحية الهوية الثقافية للمجتمعات العربية، وكيف تسهم هذه الشخصيات في تعزيز أو تحدي هذه الهوية.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يساهم في فهم أعمق للتقاليد الثقافية وتأثيرها على بناء الشخصيات في المسرح العربي المعاصر، مما يعزز من قيمة الفنون كوسيلة للتعبير عن الهوية والتاريخ والتحديات الاجتماعية.

1. توضيح العلاقة المعقدة بين التقاليد الثقافية والفنون، وخاصة المسرح، مما يساعد على فهم كيف تعكس الأعمال المسرحية القيم والمعتقدات الثقافية.
2. يعزز البحث من الوعي بأهمية الهوية الثقافية في تشكيل الشخصيات في النص المسرحية، مما يساعد على فهم كيفية تأثير الثقافة على التعبير الفني.

3. يوفر البحث إطارًا لفهم الصراعات بين القيم التقليدية والحديثة، مما يعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية.
4. كما يسهم البحث في إثراء المكتبة الأكاديمية بمعلومات جديدة حول النص المسرحي العربي، مما يشجع على المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

حدود البحث

- زمانياً: 2007 - 2014
- مكانياً: الوطن العربي.
- موضوعياً: هيمنة التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر.

تحديد المصطلحات:

1.الهيمنة:

- **الهيمنة لغة :** تُعرَّف الهيمنة في معجم اللغة العربية المعاصرة بأنها كلمة مشتقة من الاسم "هَيْمَنَةٌ"، وهي تأتي في صورة مفرد مؤنث. يعود جذر الكلمة إلى "هيمن"، بينما يُعتبر "هيمنة" هو الجذع. يُستخدم الفعل "هيمنَ" بمعنى السيطرة أو المراقبة، ويُصاغ على النحو التالي: "يهيمن، هَيْمَنةً، فهو مُهيمِن، والمفعول مُهيمَن عليه". تتعدد دلالات استخدام الكلمة، حيث يمكن أن يُقال: "هيمن الشَّخصُ" بمعنى أنه قال آمين، أو "هيمن الشَّخصُ على الشَّركة"، مما يعني أنه راقبها وسيطر عليها. تظهر الهيمنة في سياقات متعددة، مثل "عصر هيمنة القطب الواحد" و"هيمن الحكمُ العسكريّ على البلاد". كما وردت في النصوص الدينية، مثل قوله تعالى: "مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ". تعكس الهيمنة مفهوم السيطرة والمراقبة، مما يجعلها مصطلحًا ذا دلالات واسعة في مجالات متعددة.(طهاري ، 2011م، ص 103)
- **الهيمنة اصطلاحاً:**هي مفهوم يشير إلى السيطرة أو النفوذ الذي يمارسه فرد أو مجموعة أو نظام على آخرين، مما يؤدي إلى عدم توازن في القوة أو التأثير. يمكن أن تتجلى الهيمنة في مجالات متعددة، مثل السياسة، والاقتصاد، والثقافة، والاجتماع. (قعفراني, 2009م، ص 162)

الهيمنة إجرائيًا:الهيمنة هي مفهوم يُشير إلى قدرة فرد أو مجموعة أو دولة على ممارسة السيطرة والتأثير على الآخرين، سواء كان ذلك في السياقات السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية. تُعتبر الهيمنة عملية تتضمن استخدام القوة أو النفوذ لتحقيق

أهداف معينة،وغالبًا ما تتجلى في السيطرة على الموارد،أو اتخاذ القرارات،أو توجيه السياسات.

2. التقاليد :

- التقاليد لغةً:تُعرَّف "التقاليد" في المعجم الوسيط بأنها جمع كلمة "تقليد"، وهي تشير إلى مجموعة من العادات المتوارثة التي يُقلد فيها الخلف السلف. يُعتبر التقليد مصدرًا للفعل "قلَّدَ"، مما يعني الاقتداء أو النقل. كما يُستخدم المصطلح للإشارة إلى تزييف، حيث يُعبر عن نقل قطعة فنية أو لوحة عن الأصل، مثل "تقليد مصاغ."(أنيس ,وآخرون, 1972م،ص754)

التقاليد اصطلاحًا:تُعرَّف "التقاليد" اصطلاحًا بأنها مجموعة من العادات والممارسات الثقافية والاجتماعية التي تُمارسها جماعة معينة وتُنتقل من جيل إلى جيل. تمثل التقاليد القيم والمعتقدات التي تُشكل هوية المجتمع، وتُعبر عن أسلوب الحياة، والاحتفالات، والممارسات اليومية التي يتبعها الأفراد. (بدوي, 1987م، ص398)

التقاليد إجرائيا : هو جمع للتقليد الذي يتخذه الفرد بدراية أو بغير دراية , إذ تلقي بظلالها المتبادل على الجميع بسبب التأثيرات التي جاءت بها البيئة المحيطة وتكرست لتقدم الفرد وفق الشروط المشتركة للمجتمع الذي يعيشه

3. الثقافة:

الثقافة لغةً: أصل (الثقافة) في المعاجم العربية يعود إلى الفعل الثلاثي (ثَقَفَ) فيُقال: الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْء الشيء. وجاءت الثقافة في اللغة العربية على عدة معان، منها: - يقال «ثَقَّفْتُ القناة إذا أقمتُ عِوَجَها وثقفْتُه بالتثقيل أقمت المعوج منه». ويُستخدم تعبير "غلام ثقف" للإشارة إلى الشخص الذكي والفطن، مما يعكس مفهوم الثقافة كمعرفة ثابتة وضرورية. بذلك، تعكس الثقافة مفهوم التصحيح والتطوير، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من الهوية والمعرفة.(ابن منظور, 1997م, ص ٣٦٤)

- الثقافة اصطلاحاً:"مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه" .(ابن نبي ، 2000م، ص83)

- الثقافة إجرائيًا:الثقافة هي مجموعة من المعتقدات، والقيم، والعادات، والمعارف التي تُشكل نمط حياة مجتمع معين. تشمل الثقافة جميع جوانب الحياة الاجتماعية، بما في ذلك الفنون، واللغة، والدين، والتقاليد. تُكتسب الثقافة من خلال التعلم الاجتماعي والتفاعل بين الأفراد، مما يجعلها ديناميكية وقابلة للتغيير. تتضمن الثقافة عناصر أساسية مثل المعتقدات التي تعكس أفكار الأفراد حول العالم، والقيم التي تحدد

المعايير الأخلاقية والسلوكية، والسلوكيات التي تُظهر كيفية تفاعل الأفراد في حياتهم اليومية. كما تلعب الرموز، مثل اللغة والفنون، دورًا حيويًا في نقل المعاني الثقافية. تُعتبر الثقافة ضرورية لتشكيل الهوية الفردية والجماعية، وتعزز من التفاهم والتواصل بين الأفراد من خلفيات متنوعة. في الأبحاث الاجتماعية، يُستخدم مفهوم الثقافة لفهم كيفية تأثيرها على سلوك الأفراد وتفاعلاتهم، مما يسهم في دراسة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

التقاليد الثقافيةاصطلاحاً:تُعرف التقاليد الثقافية بأنها مجموعة من القيم والمعتقدات والعادات التي تنتقل من جيل إلى جيل. تشمل هذه التقاليد اللغة، الفنون، العادات الاجتماعية، والممارسات الدينية. في المسرح، تُعتبر هذه التقاليد بمثابة الإطار الذي يُبنى عليه النص المسرحي، مما يؤثر على كيفية تصوير الشخصيات وتفاعلها مع الأحداث (الخطيمي, 2007م , ص 155)

التقاليد الثقافيةإجرائياً: هي مجموعة من النظم التي اكتسبها الفرد بإرادته ومن دونها , إذ تشكل هذه النظم حياة مؤرشفة ناشطة وفق اتفاقات تحمل إشارات ورموز مسيطرة على الواقع ويعزز حضورها جانبا ايجابيا بالتعامل وسلبيا في الهيمنة القصرية على المجتمع.

4. الشخصية

- **الشخصية لغةً** ورد في لسان العرب في مادة (ش. خ. (ص): الشَّخْصُ جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشُخُوص وشخاص فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة، والشَّخْصُ سَوَادُ الإنسان وغيره تراه من بعيد، نقول ثلاثة أشْخُص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه والشخصُ : كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص. (ابن منظور، 1997م, المجلد 4 ، ص 406)

والشخصية في مقاييس اللغة على ارتفاع شيء من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البصر يقال شخص شخيص وامرأة شخيصة أي جسيمة. (ابن فارس،2008م، ص 645)

-الشخصية اصطلاحًا: تعرف الشخصية بأنها جملة الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص عن غيره. يتضمن جوانب متعددة تشير إلى الصفات الجسمية كالخصائص الفيزيائية مثل الطول والمظهر، بينما تتعلق الصفات العقلية بالقدرات الفكرية مثل الذكاء وحل المشكلات. أما الصفات الانفعالية، فتتعلق وتشمل الصفات الاجتماعية كيفية تفاعل الفرد مع الآخرين، مثل

مهارات التواصل وبناء العلاقات. يجسد هذا التعريف الشخصية ككيان متكامل يتكون من مجموعة من الصفات التي تحدد هوية الفرد وتؤثر على سلوكه وتفاعلاته في المجتمع، مما يبرز أهمية فهم هذه الجوانب في دراسة النفس البشرية.(غنيم ، 2001م، ص 15)

و هي: كل شخص يؤدي دورا في عمل أو إبداع مسرحي يجسده فنانون.(فزازي،2011م ، ص 48)

الشخصية إجرائيًا:مجموعة من الصفات النفسية والسلوكية التي تميز فردًا عن آخر. تشمل هذه الصفات أنماط التفكير، والعواطف، والسلوكيات، والتفاعلات الاجتماعية. تُعد الشخصية نتاجًا لتفاعل العوامل الوراثية والبيئية، حيث تلعب التجارب الحياتية، والتربية، والثقافة دورًا مهمًا في تشكيلها.

الفصل الثاني : الإطار النظري

المبحث الأول : التقاليد الثقافية

التقاليد الثقافية هي نسيج متكامل من القيم والممارسات والمعتقدات التي تنتقل عبر الأجيال وتشكل أساس الهوية الجماعية لأي مجتمع، وتُعتبر هذه التقاليد جزءًا أصيلًا من الوعي الإنساني، حيث إنها تعبّر عن التجارب التاريخية والمعرفية التي تُمثل جوهر ثقافة المجتمعات المختلفة، وفي السياق العربي تحمل التقاليد الثقافية معنى خاصًا، إذ إنها ليست مجرد موروثات تُحفظ، بل هي نظام متكامل من القيم التي تؤثر بشكل مباشر على السلوكيات الفردية والجماعية.(خصاونه، 2015م, ص 12)

تعتبر التقاليد الثقافية عنصرًا أساسيًا في تشكيل الهوية المجتمعية، ولها تأثير عميق على الفنون، وخاصة المسرح، ومن خلال فهم التقاليد الثقافية وأهميتها، يمكننا أن نرى كيف تعكس الفنون القيم والمعتقدات التي تشكل المجتمعات، وعلى الرغم من التحديات التي تواجه التقاليد الثقافية في العصر الحديث، فإن المسرح يمكن أن يلعب دورًا حيويًا في الحفاظ عليها وتعزيزها، ومن خلال تقديم أعمال تعكس التقاليد الثقافية، يمكن للفنانين أن يساهموا في تعزيز الوعي الثقافي والحفاظ على التراث، مما يضمن استمرارية الهوية الثقافية في عالم متغير.(حمادي، 1999م، ص 159)

تلعب العادات والأعراف دورًا رئيسيًا في صياغة العلاقات الاجتماعية وتنظيم الحياة اليومية، و ليست التقاليد مجرد طقوس تُمارس في مناسبات معينة، بل هي امتداد للذاكرة الجماعية للمجتمع، حيث تُبرز قصص الماضي وتجارب الأجداد

التي تشكل الهوية الحالية،فعلى سبيل المثال نجد أن التقاليد الثقافية العربية غالبًا ما تتجلى في المناسبات الاجتماعية، مثل الأعراس والمآتم والأعياد الدينية، التي تحمل معاني تتجاوز الشكل الظاهري للاحتفالات، إذ ترمز إلى القيم المشتركة مثل التضامن والكرم والاحترام .

تتسم بالمرونة والقدرة على التكيف مع متغيرات الزمن، وعلى الرغم من أن هناك عناصر معينة من التقاليد تبقى ثابتة، إلا أن العديد من هذه الممارسات خضعت لتغييرات نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها المجتمعات العربية، وهذا التفاعل بين الثابت والمتحول يجعل التقاليد عنصرًا حيويًا يعبر عن ديناميكية الثقافة وقدرتها على البقاء والاستمرار.(حمادي، 1999م، ص 160)

تعتبر التقاليد الثقافية من العناصر الأساسية التي تشكل هوية المجتمعات وتؤثر في سلوك الأفراد وتفاعلاتهم، فهي تعكس القيم والعادات التي تنتقل من جيل إلى جيل، وتلعب دورًا حيويًا في تشكيل الفنون.

أنواع التقاليد الثقافية

يمكن تصنيف التقاليد الثقافية إلى عدة أنواع، منها(:العروي ، 1998م، ص 150)

- **التقاليد الشفوية** :تشمل الحكايات، والأساطير، والأمثال، والأغاني الشعبية التي تُنقل شفويًا من جيل إلى جيل، وتلعب هذه التقاليد دورًا مهمًا في نقل القيم والمعرفة الثقافية.
- **التقاليد المادية** :تشمل الفنون والحرف اليدوية، مثل النحت، والرسم، والحياكة، التي تعكس الثقافة المادية للمجتمع، وتُعتبر هذه الفنون وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية.
- **التقاليد الاجتماعية** :تشمل العادات والتقاليد المرتبطة بالمناسبات الاجتماعية، مثل الزواج، والاحتفالات، والمناسبات الدينية، وتعكس هذه التقاليد القيم الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع.
- **التقاليد الدينية** :تشمل الممارسات والطقوس المرتبطة بالأديان المختلفة، وتلعب هذه التقاليد دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للأفراد.

كما نجد ان هنالك جوانب عديدة للتقاليد الثقافية اذ تتضمن التقاليد الثقافية مجموعة من الجوانب التي تعكس هوية المجتمع وتاريخه وقيمه ،وفيما يلي الجوانب الرئيسية للتقاليد الثقافية(شيخ ، وزيادة ، 2020م، ص 10):

1.اللغة: هي أحد أهم جوانب الثقافة، حيث تعكس الهوية الثقافية وتساعد في نقل المعرفة والتقاليد من جيل إلى جيل. اللهجات المحلية والتعابير الثقافية تُعتبر جزءًا من التراث اللغوي.

2.الفنون: تشمل الفنون التشكيلية، والموسيقى، والرقص، والمسرح. تعكس الفنون الثقافية القيم والمعتقدات والتجارب الإنسانية، وتُعتبر وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية.

3.الاحتفالات والمناسبات: تشمل الأعياد والمناسبات الاجتماعية والدينية، مثل الأعياد الوطنية والدينية، والمهرجانات. هذه الاحتفالات تُعزز من الروابط الاجتماعية وتُعبر عن القيم الثقافية.

4.العادات والتقاليد: تتضمن العادات اليومية والتقاليد المرتبطة بالمناسبات الخاصة، مثل الزواج، والولادة، والوفاة. هذه العادات تُعبر عن القيم والمعتقدات التي تُشكل هوية المجتمع.

5.المأكولات: تُعتبر المأكولات جزءًا أساسيًا من الثقافة، حيث تعكس التقاليد الغذائية والمكونات المحلية، والأطباق التقليدية تُعبر عن تاريخ المجتمع وتنوعه.

6.الملابس:تعكس الملابس التقليدية الثقافة والهوية، حيث تختلف أنماط الملابس من منطقة إلى أخرى وتعكس العادات والتقاليد المحلية.

7.الأساطير والحكايات الشعبية:تُعتبر الأساطير والحكايات الشعبية جزءًا من التراث الثقافي، حيث تُنقل القيم والدروس من خلال القصص التي تُروى عبر الأجيال.

8.المعتقدات الدينية:تلعب المعتقدات الدينية دورًا كبيرًا في تشكيل الثقافة، حيث تؤثر على العادات والتقاليد والسلوكيات اليومية.

9.العمارة:تعكس العمارة التقليدية القيم الثقافية والتاريخية للمجتمع، حيث تُظهر الأساليب المعمارية المستخدمة في بناء المنازل والمعالم.

10. الأنشطة الاجتماعية:تشمل الأنشطة الاجتماعية مثل الألعاب الشعبية، والرياضات التقليدية، التي تُعزز من الروابط الاجتماعية وتُعبر عن الهوية الثقافية.

11.القيم والمعتقدات:تشمل القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تُشكل سلوك الأفراد وتوجهاتهم، مثل الاحترام، والكرم، والتعاون.

12. التعليم والتعلم:تُعتبر طرق التعليم والتعلم جزءًا من الثقافة، اذ تعكس كيفية نقل المعرفة والقيم من جيل لاخر.

تتداخل جوانب التقاليد الثقافية بشكل معقد، مما يُعزز من غنى وتنوع هذه التقاليد في المجتمعات المختلفة، فمثلاً تلعب اللغة دورًا محوريًا في نقل الفنون الشعبية، مثل الموسيقى والرقص، حيث تُستخدم الكلمات والألحان للتعبير عن القيم والمشاعر المشتركة،كما أن العادات والتقاليد المرتبطة بالمناسبات الاجتماعية، مثل الأعياد، تُعزز من الروابط الأسرية والمجتمعية، مما يُسهم في تعزيز الهوية الثقافية.

ان تأثير التقاليد الثقافية على الفنون المسرحية تتداخل بشكل عميق مع الفنون المسرحية، حيث تؤثر على بناء الشخصيات، والموضوعات، والأساليب الفنية، وفي المسرح العربي المعاصر يمكن ملاحظة تأثير التقاليد الثقافية في عدة جوانبكـ(بناء الشخصيات) التي غالبًا ما تعكس الشخصيات المسرحية التقاليد الثقافية والقيم الاجتماعية، ويمكن أن تكون الشخصيات تجسيدًا للقيم التقليدية أو تمثل صراعات بين التقاليد والحداثة,وايضا (الموضوعات)اذ تتناول المسرحيات العربية المعاصرة موضوعات تتعلق بالتقاليد الثقافية، مثل الهوية، والانتماء، والصراعات الاجتماعية، وتعكس هذه الموضوعات التحديات التي تواجه المجتمعات العربية في ظل التغيرات المعاصرة, و(الأساليب الفنية) فهي تتأثر ومن الممكن أن تتضمن العروض المسرحية عناصر من الفولكلور، والموسيقى التقليدية، والرقصات الشعبية، مما يعزز من الهوية الثقافية للعمل المسرحي.

المبحث الثاني: نشأة النص المسرحي العربي وتطوره

يعتبر النص المسرح العربي الحديث أحد أبرز أشكال التعبير الفني والثقافي في العالم العربي، حيث يعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية على مر العصور، ونشأ النص المسرح العربي الحديث في سياق تاريخي معقد، تأثر بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية، وفي هذا المبحث، سنستعرض نشأة النص المسرحي العربي الحديث، تطوره، وأهم المحطات التي مر بها، بالإضافة إلى تأثيره على الثقافة والمجتمع. (خليفة ، 2018م ، ص 15)

تعود جذور النص المسرحي العربي إلى العصور القديمة، حيث كانت هناك أشكال من الفنون الأدائية مثل المديح والقصائد الملحمية، وفي تلك الفترات كانت الفنون الأدائية تُستخدم كوسيلة للتعبير عن القيم الاجتماعية والدينية، وكانت تُقدم في المناسبات العامة والاحتفالات،ومع ذلك فإن النص المسرحي العربي الحديث بدأ يتشكل في القرن التاسع عشر، متأثرًا بالثقافات الغربية، وفي هذه الفترة كانت المجتمعات العربية تتعرض لتأثيرات ثقافية جديدة نتيجة الاستعمار والتبادل الثقافي، مما ساهم في ظهور أشكال جديدة من الفنون.(حمو،و المصري2016م, ص 422)

تجدر الإشارة إلى أن الفنون الأدائية التقليدية، مثل "المسرح الشعبي" و"القصص الشفوية"، كانت تمثل جزءًا من التراث الثقافي العربي، لكنها لم تكن مسرحًا بالمعنى الحديث،ومع دخول التأثيرات الغربية بدأت تتشكل الأسس الفنية

للنص المسرحي العربي الحديث، مما أدى إلى ظهور أعمال مسرحية تتبنى أساليب جديدة في السرد والأداء.(زيادة ، 1987م, ص 67)

في القرن التاسع عشر، بدأت الدول العربية تتعرض لتأثيرات ثقافية غربية نتيجة الاستعمار والتبادل الثقافي. كانت مصر في طليعة هذه التغيرات، حيث شهدت دخول المسرح الغربي إلى البلاد، وكان مارون النقاش، أول من خطر له إدخال فن التمثيل المسرحي في العالم العربي الذي قضى سنوات عدة في إيطاليا حيث اكتشف هذا الفن الجديد وشغف به، وفي عام 1848أسس "أبو خليل القباني" أول فرقة مسرحية في دمشق، مما ساهم في نشر الفنون المسرحية في العالم العربي، وكانت هذه الفرقة بمثابة نقطة انطلاق للمسرح العربي، حيث قدمت عروضًا مستوحاة من المسرحيات الغربية، مما ساعد في تشكيل الهوية المسرحية العربية. (أبو هيف ، 2002م ،ص 35)

كما تم تقديم العديد من المسرحيات الغربية المترجمة، مما ساهم في إدخال أساليب جديدة في الكتابة المسرحية والإخراج، وكانت هذه الفترة مليئة بالتجارب، حيث حاول الفنانون العرب دمج العناصر الثقافية الغربية مع التقاليد المحلية، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الفنون المسرحية.

تعتبر مسرحية "البخيل" لموليير، التي تم تقديمها في مصر عام 1870، من أوائل المسرحيات التي تم ترجمتها وعرضها في العالم العربي، وكانت هذه المسرحية بمثابة جسر بين الثقافات، حيث قدمت للجمهور العربي أسلوبًا جديدًا في السرد الدرامي، كما قام "يوسف بك" و"عزيز عيد" بتقديم مسرحيات مستوحاة من الأدب الغربي، مما ساهم في تشكيل الهوية المسرحية .(أبو هيف , 1982م, ص51)

هذه الأعمال كانت بمثابة نقطة انطلاق للنص المسرحي العربي الحديث، حيث بدأت تتشكل الأسس الفنية والموضوعات التي ستستمر في التطور، ومن خلال هذه المسرحيات، بدأ الكتاب العرب في استكشاف القضايا الاجتماعية والسياسية التي كانت تعاني منها مجتمعاتهم، مما جعل المسرح وسيلة للتعبير عن الآمال والآلام.

مع بداية القرن العشرين، شهد المسرح العربي تطورًا ملحوظًا، في مصر أسس "سلامة حجازي" و"محمد عبد الوهاب" فرقًا مسرحية جديدة، حيث قدموا أعمالًا تتناول القضايا الاجتماعية والسياسية، وكانت هذه الفترة مليئة بالابتكارات، حيث تم تقديم مسرحيات تعكس الحياة اليومية ، مما ساهم في جذب الجمهور.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الفترة شهدت أيضًا ظهور العديد من الكتاب المسرحيين الذين ساهموا في تطوير النصوص المسرحية، وكان "توفيق الحكيم" من

أبرز هؤلاء الكتاب، حيث قدم أعمالًا تتناول القضايا الوجودية والاجتماعية، مما جعل المسرح وسيلة للتعبير عن التحديات التي تواجه المجتمع. ويبدأ الحكيم في صدر حياته الادبية بثلاثة اتجاهات الاول يعالج القضايا الوطنية والثاني مسرحا غنائيا والثالث اتجه نحو الاجتماعية والذي ابتدأه بمسرحية (المرأة الجديدة) وهو ما شغل الكاتب في انتاجه بسبب ظروف حياته الخاصة. (مندور, 2020م ,ص25)

تطور النص المسرح في هذه الفترة في تناوله للموضوعات ، حيث تم تقديم أعمال مسرحية تعكس الحياة اليومية للمواطنين، واستخدم الفنانون الفولكلور والموسيقى الشعبية في عروضهم، مما ساهم في جذب الجمهور، وكانت هذه العروض تعكس في محتواها (النص) القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعاني منها المجتمعات، مما جعلها قريبة من هموم الناس.

المسرح الشعبي لم يكن مجرد ترفيه، بل كان وسيلة للتعبير عن القضايا الملحة، مثل الفقر والتمييز الاجتماعي، ومن خلال استخدام العناصر الثقافية المحلية، استطاع الفنانون أن يخلقوا تجربة مسرحية تعكس واقع الحياة اليومية، مما جعل الجمهور يشعر بالارتباط مع هذا النتاج(شاكر , 2022م, ص27),كذلك نجد أن النصوص المسرحية مثلت في مرحلة ما بعد الحداثة تحولاً في فهم النص المسرحي , وكان هذا جزءاً من التحولات العامة التي حدثت في فترة ما بعد الحداثة خصوصاً التحولات الكبرى التي ظهرت على الصعيد الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي حيث ترافقت مع هذه التحولات نشوء مفاهيم ومصطلحات جديدة في الأدبيات المسرحية, فقد أصبح المسرح يواجه تحديات ثقافية جديدة مختلفة, وكان لابد بالتالي أن يتم التركيز على مفهوم المسرح وعلى وظيفته ما بعد الحداثوية, ولهذا نجد أن الفكر المسرحي صار لزاماً عليه أن يطرح القضايا الملحة والتي أخذنا نتلمسها في الحياة الثقافية في مرحلة ما بعد الحداثة كان عليه أن يتحول إلى" منولوج صارخا وصامت أمام،اللاديمقراطية فضلا عن كون هذا المسرح معبراً عن الموروث الثقافي للمجتمع المنبثق منه،مما يعني انفصاما حادا بين هذا المسرح ومجتمعه،) ومن ثم فان عالمية المسرح أو محاولة عولمته هي في حقيقتها اغتيال لهذا المسرح" . (اليوسف 2004م, ص5)

وهذه الدراما تبدو كأنها مجرد تسلية ولا تقدم شيئاً مهماً على صعيد الأخلاق والقيم الاجتماعية, فخلت المسارح من الجماهير، وتحول الكثير من النقاد إلى ببغاوات تتشدق بمصطلحات ومفاهيم لا علاقة لها بالمسرح واكتفت الشرائح المثقفة وغير المثقفة من الطبقة المتوسطة بتلقي الدراما التليفزيونية المعبرة عن انكسارها

وتراجعها في ربع القرن والتي يباع فيها كل شيء،بما فيها القيم الأخلاقية باسم ايدلوجية السوق

تأثير النص المسرحي العربي الحديث على الثقافة والمجتمع

يمثل النص المسرحي العربي الحديث أحد أهم أشكال التعبير الفني والثقافي في العالم العربي، وقد لعب دورًا محوريًا في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي، ومن خلال تقديم موضوعات متنوعة تعكس القضايا الاجتماعية والسياسية، ساهم المسرح في تعزيز الهوية الثقافية، وتطوير الحوار المجتمعي، وتحفيز التغيير الاجتماعي. فيما يلي أبرز تأثيرات النص المسرحي العربي الحديث على الثقافة والمجتمع (سويسي، و جلولي، 2020, ص 151):

1.تعزيز الهوية الثقافية : يعتبر المسرح وسيلة فعالة لتعزيز الهوية الثقافية العربية، ومن خلال تقديم أعمال تعكس القيم والتقاليد الثقافية، يساعد المسرح في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه. المسرحيات التي تتناول الأساطير والحكايات الشعبية تساهم في نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الجديدة، مما يضمن استمرارية الهوية الثقافية.. مثل ما جاء في النص المسرحي (طال حزني وسروري في مقامات الحريري) للمؤلف والمخرج قاسم محمد .

2.التفاعل الاجتماعي : أصبح المسرح وسيلة للتفاعل الاجتماعي، حيث يجمع بين مختلف فئات المجتمع، ومن خلال العروض المسرحية، يمكن للجمهور مناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية، مما يعزز من الحوار الثقافي. المسرح يوفر منصة للتعبير عن الآراء والمشاعر، مما يساعد على بناء مجتمع أكثر تفاعلاً وتفهمًا.. كما جاء في النص المسرحي (أهلا بالحياة) للمؤلف والمخرج يوسف العاني . (علي ، 2022م ، ص7)

3.التعليم والتوعية : ساهم المسرح في تعزيز التعليم والتوعية في المجتمعات العربية، ومن خلال تقديم موضوعات تتعلق بالتاريخ، والهوية، والقضايا الاجتماعية، يمكن للمسرح أن يلعب دورًا مهمًا في توعية الجمهور. المسرحيات التي تتناول قضايا مثل حقوق الإنسان، والتمييز، والفساد، تساهم في تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي.. كما جاء النص المسرحي (الحافظة السوداء) للمؤلف عز الدين جلاوجي.(الزيدي, 2014م, ص5)

4.النقد الاجتماعي والسياسي : يعتبر المسرح وسيلة فعالة للنقد الاجتماعي والسياسي، ومن خلال تناول القضايا الحساسة مثل الفساد، والتمييز، والظلم الاجتماعي، يسعى المسرح إلى تحفيز الجمهور على التفكير والنقاش. العديد من الكتاب المسرحيين استخدموا المسرح كمنصة لانتقاد الأنظمة السياسية، مما ساهم في

تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي...كما جاء في النص المسرحي (الفيل يامِلك الزمان) للمؤلف سعد الله ونوس .

5.تمكين المرأة : ساهم المسرح العربي الحديث في تمكين المرأة من خلال تقديم أعمال تعكس قضاياها وتحدياتها. مع ظهور المسرح النسائي، بدأت النساء في التعبير عن تجاربهن وآرائهن، مما أضاف بعدًا جديدًا للمسرح العربي. هذا النوع من المسرح يعزز من دور المرأة في الفنون ويعكس أصواتهن وتجاربهن. (سويسي، و جلولي، 2020, ص 158) ... كما جاء في النص المسرحي (السجينات) للكاتبة نوال السعداوي.

6.التجديد الفني : المسرح العربي الحديث شهد تجديدًا فنيًا ملحوظًا، حيث استخدم الفنانون تقنيات جديدة في الإخراج والتمثيل. هذا التجديد ساهم في تطوير أشكال جديدة من التعبير الفني، مما أضاف بعدًا جديدًا للنص المسرحي العربي، ومن خلال دمج الفنون المختلفة، مثل الموسيقى والرقص، استطاع المسرح أن يقدم تجارب فنية جديدة ومبتكرة... كما جاء في النص المسرحي (المفتاح) للمؤلف والمخرج يوسف العاني .

7.تعزيز الحوار الثقافي : يساهم المسرح في تعزيز الحوار الثقافي بين مختلف الفئات الاجتماعية، ومن خلال تقديم أعمال تتناول قضايا متنوعة، يمكن للجمهور مناقشة الأفكار والآراء المختلفة، مما يعزز من التفاهم والتسامح، والمسرح يوفر منصة للتفاعل بين الثقافات المختلفة، مما يسهم في تعزيز التنوع الثقافي...كما جاء في النص المسرحي (الشبيه الأخير) للمؤلف والمخرج لطفية الدليمي .

8. التأثير على الشباب : يمثل المسرح وسيلة فعالة للتأثير على الشباب، حيث يمكن أن يلعب دورًا في تشكيل هويتهم وآرائهم، ومن خلال تقديم موضوعات تتعلق بالتحديات التي تواجه الشباب، مثل البطالة، والتمييز، والهوية، يمكن للمسرح أن يسهم في تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي لدى هذه الفئة. (سويسي، و جلولي، 2022, ص 685)... كما جاء في النص المسرحي (النزهة) للمؤلف والمخرج فاضل سوداني .

9.التفاعل مع القضايا العالمية : المسرح العربي الحديث لا يقتصر على القضايا المحلية فقط، بل يتفاعل أيضًا مع القضايا العالمية، ومن خلال تناول موضوعات مثل حقوق الإنسان، والبيئة، والحروب، يمكن للمسرح أن يسهم في تعزيز الوعي بالقضايا العالمية، و يعكس هذا التفاعل التحديات التي تواجه المجتمعات العربية في سياق عالمي (جمعة ، 2022م، ص16)....كما جاء في النص المسرحي (انها امريكا) للمؤلف والمخرج قاسم محمد

10.تطوير الفنون الأخرى : يساهم المسرح في تطوير الفنون الأخرى، مثل السينما والموسيقى و.... الخ ، والعديد من المخرجين والممثلين المسرحيين انتقلوا إلى السينما، مما ساهم في تعزيز الفنون البصرية، كما أن التعاون بين المسرح والفنون الأخرى يعزز من التجارب الفنية ويتيح للفنانين استكشاف أشكال جديدة من التعبير...كما جاء في النص المسرحي (سفر الخروج) للمؤلف عبد الفتاح رواس قلعه جي .

المبحث الثالث: بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر

يعتبر بناء الشخصيات أحد العناصر الأساسية في أي عمل مسرحي، حيث يلعب دورًا محوريًا في تشكيل الحبكة الدرامية وتوجيه الرسائل الفنية والاجتماعية، وفي النص المسرحي العربي المعاصر يتسم بناء الشخصيات بالتعقيد والعمق، حيث يعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تمر بها المجتمعات العربية. يتناول هذا المبحث مفهوم بناء الشخصيات، العوامل المؤثرة في ذلك، وأمثلة على الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر.

ان مفهوم بناء الشخصيات هو عملية تصميم وتطوير الشخصيات في النصوص المسرحية، حيث يتضمن تحديد صفاتها، ودوافعها، وتفاعلاتها مع الشخصيات الأخرى، والشخصيات ليست مجرد أدوات لنقل القصة، بل هي كائنات حية تعكس تجارب إنسانية معقدة، مما يجعلها قادرة على جذب انتباه الجمهور وإثارة مشاعرهم.(زارد، 2017م ، ص 35)

ولعل عناصر بناء الشخصيات في النص المسرحي تتشكل وفق معطيات علمية وفنية تساهم بشكل فاعل في تطوير البناء الجمالي للمسرح ومنها , (الخصائص النفسية) التي تشمل الصفات النفسية للشخصية، كالطموح، والخوف، والقلق، وهذه الخصائص تحدد كيفية تصرف الشخصية في مواقف معينة. وكذلك (الدوافع) التي تدفع الشخصية إلى اتخاذ قرارات معينة، ويمكن أن تكون الدوافع شخصية، مثل الرغبة في الحب أو النجاح، أو اجتماعية، مثل الرغبة في تحقيق العدالة. وأيضا (التفاعلات) المتعلقة بكيفية تفاعل الشخصية مع الشخصيات الأخرى، وتعكس هذه التفاعلات العلاقات الاجتماعية وتساهم في تطوير الحبكة. (صالح، 2017م، ص 26)

- العوامل المؤثرة في بناء الشخصيات

تتأثر عملية بناء الشخصيات بعدة عوامل، منها البيئة، والثقافة، والتاريخ، وكل من هذه العوامل تلعب دورًا حيويًا في تشكيل الشخصيات وتحديد سلوكياتها ودوافعها. (عبد الخالق ، 2010م، ص 35)

1.البيئة

البيئة هي السياق الذي تعيش فيه الشخصيات، وتشمل العوامل الجغرافية، والاجتماعية، والاقتصادية، وتلعب البيئة دورًا حاسمًا في تشكيل الشخصيات، حيث تؤثر على طريقة تفكيرهم وسلوكهم.

العوامل الجغرافية :تؤثر البيئة الجغرافية على الشخصيات من خلال المناخ، والتضاريس، والموارد المتاحة.

العوامل الاجتماعية :تشمل العوامل الاجتماعية الطبقة الاجتماعية، والعائلة، والأصدقاء. تؤثر هذه العوامل على القيم والمعتقدات التي تحملها الشخصيات.

العوامل الاقتصادية :تلعب الظروف الاقتصادية دورًا كبيرًا في تشكيل الشخصيات، والشخصيات التي تعاني من الفقر قد تكون أكثر قلقًا وتوترًا، بينما الشخصيات التي تعيش في رخاء قد تكون أكثر انفتاحًا وتفاؤلًا. (عبد الغني،2019م ,ص91)

2.الثقافة

الثقافة هي مجموعة من القيم، والمعتقدات، والتقاليد التي تشكل هوية الشخصيات، وتلعب الثقافة دورًا كبيرًا في تحديد سلوكيات الشخصيات وتفاعلاتها مع الآخرين.

القيم والمعتقدات :تؤثر القيم والمعتقدات الثقافية على كيفية تصرف الشخصيات في مواقف معينة.

التقاليد والعادات :تلعب التقاليد والعادات دورًا في تشكيل سلوكيات الشخصيات، وشخصية تنتمي إلى ثقافة تحتفل بمناسبات معينة قد تتصرف بشكل مختلف في تلك المناسبات مقارنة بشخصية من ثقافة أخرى لا تعير تلك المناسبات أهمية.

اللغة :اللغة هي عنصر ثقافي مهم يؤثر على بناء الشخصيات، وطريقة تعبير الشخصيات عن نفسها، واستخدامها للغة، يمكن أن تعكس خلفيتها الثقافية. (يوسف،1999م، ص50)

3.التاريخ

التاريخ هو عامل مؤثر آخر في بناء الشخصيات، حيث يشمل الأحداث التاريخية التي شكلت المجتمعات والثقافات، ويمكن أن تؤثر الأحداث التاريخية على الشخصيات بشكل مباشر أو غير مباشر.

الأحداث التاريخية :الشخصيات التي عاشت خلال فترات تاريخية معينة قد تتأثر بتلك الأحداث.
التغيرات الاجتماعية :التغيرات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع يمكن أن تؤثر أيضًا على بناء الشخصيات.
الذاكرة الجماعية :الذاكرة الجماعية للمجتمع تلعب دورًا في تشكيل الشخصيات. الشخصيات التي تحمل تجارب تاريخية مشتركة، مثل الحروب أو الثورات، قد تتأثر بتلك التجارب بشكل عميق. (باقي، 2017م ، ص45)

يعد بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر ليس مجرد عملية فنية، بل هو عنصر أساسي في نجاح العمل المسرحي، والشخصيات الجيدة تجعل الجمهور يتعاطف معها، ويشعر بمشاعرها، ويفهم دوافعها (أحمد، 2019م، ص 250), لهذا فأن أهمية بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي تتمحور وفق رغبات لها علاقة ورغبة في حضورها قبل إدراك تطورها وهذا ما يعود للشخصية العربية والبيئة التي تحيطه, وعلى سبيل المثال طريقة جذب انتباه الجمهور فالشخصيات المثيرة للاهتمام تجذب انتباه الجمهور وتجعله متحمسًا لمتابعة القصة، وعندما تكون الشخصيات معقدة ومقنعة، يصبح المتلقي أو القارئ أكثر استثمارًا في مصيرها.. كما تسعى الشخصية إلى تحفيز المشاعر إذ تكون مهمة الشخصيات القوية إثارة مشاعر الجمهور، سواء كانت الفرح، أو الحزن، أو الغضب، وهذه المشاعر تعزز من تجربة المشاهدة وتساعد في خلق ارتباط عاطفي مع العمل، وفي المسرحيات التي تتناول قضايا إنسانية عميقة، مثل "الطريق إلى القمة" لعز الدين المدني، يمكن للجمهور أن يشعر بالتعاطف مع الشخصيات التي تواجه تحديات كبيرة.(طهاري ، 2011م، ص 103)

كما تقدم الشخصيات في النص والمسرح عموما كمحرك رئيسي في تطوير للحبكة، ومن خلال تفاعلاتها وصراعاتها، تتطور الأحداث وتتشكل القصة، وبناء الشخصيات بشكل جيد يساهم في خلق حبكة متماسكة ومثيرة، وفي المسرحيات التي تتناول قضايا اجتماعية وسياسية، مثل "الزير سالم" أو "شهرزاد"، تلعب الشخصيات دورًا حاسمًا في توجيه الأحداث وتطوير الحبكة.. ذلك لأنها جادة في تقديم رسائل اجتماعية اذ من خلال بناء شخصيات تعكس قضايا اجتماعية معينة، يمكن للمسرح أن يقدم رسائل قوية حول القضايا المعاصرة، والشخصيات التي تعكس التحديات التي تواجه المجتمع يمكن أن تساهم في تعزيز الوعي الاجتماعي، وعلى سبيل المثال، المسرحيات التي تتناول قضايا الفقر، والتمييز، والفساد، تساهم في تسليط الضوء على هذه القضايا من خلال تجارب الشخصيات.(كايد ، 2021م ،ص 218)

أنواع الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر

تعتبر الشخصيات في المسرح العربي المعاصر من العناصر الأساسية التي تساهم في بناء العمل الفني، حيث تعكس تجارب إنسانية متنوعة وتتناول قضايا اجتماعية وثقافية معاصرة، وتختلف أنواع الشخصية المسرحية بتعدد النماذج المستوحاة منها، مما ينعكس على شخصيات النص، ومن أبسط التصنيفات تلك التي ترتكز على أهمية الدور المسند لكل شخصية في النص ، وسنستعرض الأنواع المختلفة من الشخصيات المسرحية .(صالح،2017م، ص 103)

1.الشخصية الرئيسية : تعتبر الشخصية الرئيسية أو البطل محور النص المسرحي، حيث تدور حولها الأحداث وتكون لها تأثيرات كبيرة على الحبكة، وغالبًا ما يواجه الأبطال صراعات داخلية وخارجية، مما يجعلهم أكثر تعقيدًا وعمقًا, وتتبنى الشخصية الرئيسية بعض الخصائص الفنية في كتابتها وحضورها داخل النص المسرحي

الصراع :يواجه الأبطال صراعات داخلية (مثل الشكوك والقلق) وخارجية (مثل الصراعات مع الشخصيات الأخرى أو المجتمع) ، و تعكس هذه الصراعات التوترات التي يعيشها الأفراد في حياتهم اليومية.

التطور :تتطور الشخصيات الرئيسية على مدار العمل، حيث تتغير آراؤهم أو مواقفهم نتيجة للتجارب التي يمرون بها، وهذا التطور يجعل الشخصيات أكثر واقعية وقابلية للتعاطف.

العمق النفسي :تتميز الشخصيات الرئيسية بعمقها النفسي، مما يجعلها قادرة على التعبير عن مشاعر معقدة، وهذا العمق يساهم في خلق ارتباط عاطفي مع الجمهور. (طهاري ، 2011م، ص 103)

2.الشخصية الثانوية : تدعم الشخصيات الثانوية الشخصيات الرئيسية وتساهم في تطوير الحبكة، وقد تكون هذه الشخصيات أصدقاء، أو عائلة، أو خصوم، وغالبًا ما تعكس جوانب مختلفة من المجتمع، وتلعب الشخصيات الثانوية دورًا حيويًا في توضيح الصراعات التي يواجهها الأبطال، مما يعزز من فهم الجمهور للقضايا المطروحة.وتتبنى الشخصية الثانوية أيضا خصائص فنية تعمق من أهميتها في الكتابة داخل النص المسرحي

الدعم :تلعب الشخصيات الثانوية دورًا في دعم أو معارضة الشخصيات الرئيسية، مما يساهم في تطوير الحبكة، وهذه الشخصيات قد تكون مصدرًا للتشجيع أو التحدي.

التنوع :تعكس الشخصيات الثانوية تنوع المجتمع، حيث تمثل مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافات، وهذا التنوع يساهم في إثراء العمل المسرحي ويعكس الواقع الاجتماعي.(هلال، 2004م ، ص 529)

3.الشخصيات النامية : تتميز الشخصيات النامية بقدرتها على التطور والنمو على مدار العمل المسرحي، وهذه الشخصيات غالبًا ما تتعرض لتجارب وتحديات تؤدي إلى تغييرات في آرائها ومواقفها، مما يجعلها أكثر تعقيدًا وواقعية,وللشخصيات النامية خصائص:

التغيير :تتغير هذه الشخصيات نتيجة للتجارب التي تمر بها، مما يعكس نموها الشخصي، وهذا التغيير قد يكون إيجابيًا أو سلبيًا، ويعتمد على الظروف التي تواجهها الشخصية.

التفاعل :تتفاعل الشخصيات النامية مع الشخصيات الأخرى بطرق تؤدي إلى تطورها، مما يساهم في تطوير الحبكة، وهذه التفاعلات قد تكون مع شخصيات رئيسية أو ثانوية، وتؤثر بشكل كبير على مسار الأحداث.

العمق النفسي :تتميز الشخصيات النامية بعمقها النفسي، مما يجعلها قادرة على التعبير عن مشاعر معقدة، و يساهم هذا العمق في خلق ارتباط عاطفي مع الجمهور. (أحمد، 2019م، ص 540)

4.الشخصيات الثابتة : تتميز الشخصيات الثابتة بعدم تغيرها أو تطورها على مدار العمل، وهذه الشخصيات غالبًا ما تمثل قوالب نمطية أو صفات معينة، مما يجعلها أقل تعقيدًا من الشخصيات النامية، وتلعب الشخصيات الثابتة دورًا مهمًا في توضيح بعض القيم أو الأفكار، لكنها قد تفتقر إلى العمق النفسي الذي يجعلها قريبة من الواقع, والشخصية الثابتة لها خصائصها أيضا

الاستقرار :تبقى هذه الشخصيات ثابتة في آرائها ومواقفها، مما يجعلها أقل عرضة للتغيير. هذا الاستقرار قد يكون نتيجة لقيم راسخة أو تجارب سابقة تؤثر على سلوكها.

الرمزية :غالبًا ما تمثل الشخصيات الثابتة رموزًا لأفكار أو قيم معينة، مما يجعلها قادرة على التعبير عن رسائل محددة. هذه الرمزية قد تكون إيجابية أو سلبية، وتعكس جوانب معينة من المجتمع.

البساطة :تميل الشخصيات الثابتة إلى أن تكون بسيطة في تكوينها، مما يجعلها سهلة الفهم للجمهور. هذه البساطة قد تكون مفيدة في توصيل الرسائل بشكل مباشر. (سليم ، 2009م ، ص 141)

5.الشخصية المركبة : تعتبر الشخصية المركبة من أكثر أنواع الشخصيات تعقيدًا، حيث تحتوي على جوانب متعددة من الشخصية. هذه الشخصيات تعكس التحديات التي يواجهها الأفراد في حياتهم اليومية، مما يجعلها أكثر قربًا من الواقع. تتميز الشخصيات المركبة بتداخل الصفات المختلفة، مما يجعلها قادرة على التعبير عن مشاعر وأفكار معقدة , إذ تقدم وفق خصائص المركبة:

التعقيد :تحتوي هذه الشخصيات على جوانب متعددة من الشخصية، مما يجعلها أكثر تعقيدًا وثراءً. هذا التعقيد يمكن أن يكون ناتجًا عن تجارب سابقة أو صراعات داخلية.

التفاعل :تتفاعل الشخصيات المركبة مع الشخصيات الأخرى بطرق معقدة، مما يساهم في تطوير الحبكة. هذه التفاعلات قد تكون إيجابية أو سلبية، وتعكس التوترات التي يعيشها الأفراد.

العمق النفسي :تتميز الشخصيات المركبة بعمقها النفسي، مما يجعلها قادرة على التعبير عن مشاعر معقدة. هذا العمق يساهم في خلق ارتباط عاطفي مع الجمهور، حيث يمكنهم التعاطف مع الصراعات الداخلية التي تواجهها هذه الشخصيات. (طهاري ، 2011م، ص 107)

6.الشخصية النمطية : تعتبر الشخصية النمطية نوعًا من الشخصيات التي تمثل قوالب معينة أو نماذج متكررة في الأعمال المسرحية. هذه الشخصيات غالبًا ما تكون مبنية على صفات أو سلوكيات محددة، مما يجعلها سهلة التعرف عليها. تلعب الشخصيات النمطية دورًا في توضيح بعض القيم أو الأفكار، لكنها قد تفتقر إلى العمق والتعقيد, وان أهم خصائص الشخصية النمطية**:**

التكرار :تمثل هذه الشخصيات نماذج متكررة في الأعمال المسرحية، مما يجعلها سهلة التعرف عليها. هذه النماذج قد تشمل الشخصيات مثل "الشرير"، "البطل"، أو "الضحية."

البساطة :تميل الشخصيات النمطية إلى أن تكون بسيطة في تكوينها، مما يجعلها سهلة الفهم للجمهور. هذه البساطة قد تكون مفيدة في توصيل الرسائل بشكل مباشر.

الرمزية :غالبًا ما تمثل الشخصيات النمطية رموزًا لأفكار أو قيم معينة، مما يجعلها قادرة على التعبير عن رسائل محددة. (طهاري ، 2011م، ص 107)

7.الشخصية الكاريكاتورية : تعد الشخصية الكاريكاتورية نوعًا خاصًا من الشخصيات المسرحية التي تتميز بالمبالغة في الصفات والسلوكيات، وتُستخدم هذه الشخصيات غالبًا في الأعمال الكوميدية لتقديم نقد اجتماعي أو سياسي بطريقة فكاهية، وتلعب الشخصيات الكاريكاتورية دورًا مهمًا في تسليط الضوء على القضايا

الجادة بطريقة خفيفة، مما يسهل على الجمهور استيعاب الرسائل المعقدة, وتتبنى الشخصية الكاريكاتورية الخصائص الفنية في وحضورها داخل النص المسرحي
المبالغة :تتميز الشخصيات الكاريكاتورية بالمبالغة في الصفات والسلوكيات، مما يجعلها مضحكة ويساهم في خلق جو من الفكاهة، وهذه المبالغة قد تشمل الصفات الجسدية أو النفسية، مما يجعل الشخصية تبدو غير واقعية ولكنها تعكس جوانب من الواقع.
السخرية :تستخدم هذه الشخصيات السخرية لتناول قضايا اجتماعية أو سياسية، مما يساعد في تسليط الضوء على التناقضات والعيوب في المجتمع، وهذه السخرية قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، وتعتمد على السياق الذي تظهر فيه الشخصية.
التفاعل مع الجمهور :غالبًا ما تتفاعل الشخصيات الكاريكاتورية مع الجمهور، مما يخلق شعورًا بالمشاركة ويعزز من تجربة المشاهدة، وهذه التفاعلات قد تشمل التعليقات المباشرة أو المواقف الفكاهية التي تجعل الجمهور يشعر بأنه جزء من العرض. (طهاري ، 2011م، ص 108)

تتعدد أنواع الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر، مما يعكس تنوع التجارب الإنسانية والثقافية، ومن الشخصيات الرئيسية إلى الشخصيات الكاريكاتورية، تلعب كل نوع من هذه الشخصيات دورًا مهمًا في تطوير الحبكة وتقديم الرسائل الاجتماعية والثقافية، ومن خلال بناء شخصيات قوية ومعقدة، يمكن للمسرح أن يقدم تجارب فنية غنية تعزز من الوعي الاجتماعي والثقافي. (زارد، 2017م، ص 45)

إن فهم كيفية تأثير العوامل المختلفة على بناء الشخصيات يمكن أن يساعد الكتاب والمخرجين في خلق أعمال مسرحية تعكس واقع المجتمعات العربية، ومن خلال استكشاف هذه الأنواع المختلفة من الشخصيات، يمكن للنص المسرحي العربي المعاصر أن يستمر في التطور والنمو، مما يسهم في تعزيز الفنون والثقافة في العالم العربي.
تعتبر الشخصيات المسرحية، بمختلف أنواعها، أداة قوية للتعبير عن القضايا الإنسانية والاجتماعية، مما يجعل المسرح وسيلة فعالة للتواصل مع الجمهور وتقديم رسائل عميقة تعكس واقع الحياة.(هلال، 2004م، ص 565)

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

1. التجسيد الواضح للقيم الاجتماعية التقليدية مثل الشجاعة، والكرامة، والولاء للعائلة، مما يؤثر على سلوكها وقراراتها.

2.للتقاليد الثقافية دورًا كبيرًا في تحديد الأدوار الاجتماعية للجنسين، حيث تُظهر الشخصيات النسائية قيودًا اجتماعية، بينما تُظهر الشخصيات الذكورية قوة وسلطة.
3.تعكس نصوص المسرحيات العربية الصراع بين القيم التقليدية والحديثة، حيث تسعى الشخصيات إلى التكيف مع التغيرات الاجتماعية دون التخلي عن هويتها الثقافية.
4. اعتماد الشخصيات على الرموز الثقافية التي تعكس التقاليد، مثل الملابس، واللغة، والعادات، مما يعزز من الهوية الثقافية.
5.ان الشخصيات في صراعات داخلية نتيجة للضغوط الثقافية والتقاليد، مما يؤدي إلى تطور الشخصيات بشكل معقد.
6.عمق الصراعات الاجتماعية للشخصيات نتيجة لتحدي التقاليد، مما يعكس التوترات التي تعيشها الشخصيات في سعيها لتحقيق الذات.
7.ان التغيرات على هوية وسلوك الشخصيات في النص المسرحي العربي هو لاستجابتها للتغيرات الثقافية.
8.تظهر اغلب المسرحيات التحديات المعاصرة التي تواجهها الشخصيات نتيجة للتغيرات الثقافية، مثل العولمة والتكنولوجيا، مما يعكس تأثير هذه العوامل على التقاليد.

الفصل الثالث - إجراءات البحث

أولا : إجراءات البحث

1. مجتمع البحث:

لقد قام الباحث بمحاولة جرد النصوص المسرحية العربية التي هيمنت التقاليد الثقافية علي بناء الشخصيات في النص المسرحي العربي المعاصر، وتوصل إلى حصر (عدد من النصوص المسرحية)

1. نص مسرحية (رسالة إلى ضمير العالم) للكاتبة سعدية العادلي 2007
2. نص مسرحية (شمشون الجبار) للكاتب سلطان بن محمد القاسمي 2008
3. نص مسرحية (حلم معاوية) للكاتب فيصل ابراهيم المقدادي - 2010
4. نص مسرحية(حدوتة مصرية) للكاتب حمدي عبد العزيز، 2012
5. نص مسرحية (مطر صيف) للكاتب علي عبد النبي الزيدي – 2014

3. **عينة البحث**:

تم اختيار (مطر صيف) كعينة في الطريقة القصدية للأسباب التالية:

1- تطبق العينة وفقاً للمؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري أكثر من غيرها من النصوص.

2- إن العينة هي أقرب إلى تطبيق هدف البحث.

3- إن النص أنتج في نفس بيئة الباحث الخاضعة لتقاليده الثقافية.

3.منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمته هدف البحث.

4. أداة البحث:

تم الاعتماد على مؤشرات الإطار النظري كأداة التحليل

ثانيا : تحليل العينة(مسرحية مطر صيف):

في نص مسرحية "مطر صيف"، يعكس الزيدي اهتمامه العميق بهيمنة التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات، حيث تتجلى هذه الهيمنة في تجسيد معاناة المرأة التي تنتظر عودة زوجها الغائب. تعكس الشخصية الرئيسية الصراع الداخلي الناتج عن التقاليد التي تفرض عليها الانتظار والتضحية، مما يبرز كيف تؤثر الأعراف الاجتماعية على خيارات الأفراد، وتتجلى هذه التقاليد في تصوير المرأة كرمز للوفاء، حيث تعيش في حالة من الشوق والأمل، مما يعكس الضغوط الاجتماعية التي تواجهها.

علاوة على ذلك يتناول الزيدي الصراع بين التقاليد والحداثة من خلال تفاعلات الشخصيات، فبينما تسعى المرأة إلى استنساخ صورة زوجها الغائب، تعكس هذه الرغبة التحديات التي تواجهها في مجتمع يتسم بالتغيرات السريعة، كما أن الشخصيات الثانوية، مثل الرجال الذين يظهرون في حياتها، يمثلون تجسيدًا للأدوار التقليدية التي تفرضها الثقافة، مما يعكس التوتر بين الهوية الفردية والواجبات الاجتماعية.

تتجلى الرمزية الثقافية في استخدام العناصر المسرحية، مثل الملابس والأماكن، لتجسيد الهوية والتقاليد، ومن خلال هذه العناصر، يسلط الزيدي الضوء على كيفية تأثير التقاليد على العلاقات الإنسانية، مما يجعل المسرحية تعبيرًا قويًا عن معاناة المجتمع العراقي، ، وتقدم "مطر صيف" رؤية نقدية للتقاليد الثقافية، داعية إلى إعادة التفكير في الأدوار الاجتماعية والبحث عن التوازن بين الماضي والمستقبل.

.حيث شغل الزيدي ثيمة الانتظار من خلال تصوير زوجة تنتظر زوجها الذي يحمل اسم "فلان"، مما يعكس عمق المعاناة الإنسانية التي تعيشها المرأة في ظل غياب شريك حياتها، وتتجلى مشاعر القلق والأمل في انتظارها، حيث تصبح حياتها محاطة بالذكريات والأحاسيس المتناقضة، ويمثل "فلان" رمزًا للغياب والفقد، بينما

تعكس الزوجة التحديات النفسية والاجتماعية التي تواجهها في مجتمع يتسم بالتقاليد الصارمة.

تتجلى معاناتها في تفاصيل حياتها اليومية، حيث تظل مرتبطة بماضيها الجميل، وتعيش في حالة من الشوق المستمر، وتتجسد هذه الحالة في تصوراتها الافتراضية لاستنساخ زوجها، مما يعكس الصراع بين الرغبة في استعادة الماضي والواقع المؤلم الذي تعيشه، ومن خلال هذه الثيمة، يسلط الزيدي الضوء على تأثير الحروب على العلاقات الإنسانية، وكيف يمكن أن تؤدي الظروف القاسية إلى تفكيك الروابط الأسرية.

كما أن الانتظار لا يقتصر على الجانب العاطفي فقط، بل يتجاوز ذلك ليعكس التوترات الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع، وتعكس الزوجة من خلال انتظارها حالة من التشتت والضياع، مما يجعلها تجسد معاناة العديد من النساء في المجتمع العراقي ، وتصبح ثيمة الانتظار في "مطر صيف" تجسيدًا للقلق والأمل، مما يبرز الحاجة إلى التغيير والتجديد في ظل التقاليد الثقافية التي قد تعيق التقدم.

شغل الزيدي أيضًا ثيمة الانتظار من خلال تصوير زوجة تنتظر زوجها الذي يحمل اسم "فلان"، والذي غاب عنها دون أن تعرف مصيره، سواء كان في حرب أو في زنزانة أو حتى في مقبرة جماعية،و الأهم من ذلك هو غيابه الذي بدأ منذ الأيام الأولى لشهر العسل، وعاشت "فلانة" كأنها مجرد خيال أو شبح يحمل اسم زوج، ومع مرور الزمن، أصبحت في الخامسة والأربعين من عمرها، لا تزال تأمل في أن يعود إليها غدًا.

" فلانة : الآن ...

الآن موعودة .. الآن يأتي الغالي والوالي وشهه الدار يأتي ياهانتحدث مع الصورة .... غسلت ملابسك كلها يا روحي . كنت في كل يوم اغسلها حتى غادرتها الألوان . لابد ان وجهك هو الآخر تغير شكله ، لونه ، ابتسامه ..." (الزيدي ، 2011م ، ص 195)

منذ اللحظات الأولى، تعيش "فلانة" حالة من القلق والحيرة والإحباط، حيث تخوض صراعات داخلية تتجلى في الآمال التي تزرعها كل يوم، وتحاول أن تعتني بنفسها، فتقوم بتمشيط شعرها وتصبغه بألوان تخفي البياض الذي غزا خصلاته، وفي الوقت نفسه تبحث عنه في الأزقة والشوارع والبيوت، متمنية أن تجد أثرًا له في كل مكان.

" فلانة : اتعلم أنني كل صباح اغسل لك شعري،وأسرحه تسريحيتك التي تحبها .. حتى وجدته ذات صباح وقد ضاع سواده وتحول الى شيء اخر "(الزيدي ، 2011م ، ص 196)

نتيجة للإحباط الذي تراكم لديها، بدأت "فلانة" تأمل في إمكانية العثور على شخص آخر يشبه زوجها، خاصة بعد أن فقدت ملامح وجهه بسبب غيابه الذي استمر عشرين عامًا، وهنا يفتح الزيدي أمامنا أحداث الإحباط عندما يُطرق الباب، لتجد "فلانة" نفسها أمام "فلان"، حيث يتبادلان النظرات في لحظة مليئة بالتوتر والدهشة.

" فلان : ياه

فلانة: ياه .. كيف انت يا عمري .. كله ، كله والله لا اعرف عن أي شيء اسألك .

فلان: احتاجك، لا احتاج كلماتك، انت هكذا بكل تفاصيلك.. كأنني تركتك ليلة البارحة .

فلانه: كأني لا اعرف هذا الوجه الذي طالما تخيلته، ناديته، انتظرته، بكيته، اشتقت إليه " (الزيدي ، 2011م ، ص 199)

بعد هيمنة التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات في المسرح العربي المعاصر، يجمع الزيدي بين الزمان والمكان ليحدد الحدود المكانية والزمانية التي تحيط بالشخصيتين، ويستخدم الصراع القائم بينهما كوسيلة لاستكشاف مبدأ الاختلاف والتشابه بين الشخصيات بمهارة، يمزج الزيدي بين الجانبين العاطفي والإنساني، خاصة في لحظة اللقاء بين "فلانة" وزوجها، و تتحدث "فلانة" معه عن معاناتها من الغياب والانتظار، وتصف كيف أثر ذلك عليها بشكل عميق، وفي خضم حديثها تعبر عن إحباطها ويأسها، حتى أنها تطلب نسخة من زوجها، تعبيرًا عن رغبتها في استعادة ما فقدته، مما يبرز عمق الألم الذي تعيشه، وهذه اللحظة ليست مجرد لقاء، بل هي تجسيد للصراع الداخلي الذي تعاني منه، مما يعكس تأثير التقاليد على حياتها وقراراتها.

" فلانة : قالوا سنصنع لك نسخة طبق الأصل من زوجك .

فلان : يصنعون لك زوجاً .. أين ؟

فلانة : في مصانعهم .

فلان : دمية ؟

فلانة: استنساخ !

فلان : ما بك .

فلانة : انهم يستنسخون الأزواج ويرسلونهم إلى الزوجات اللواتي فقدن أزواجهن " (الزيدي ، 2011م ، ص 202)

تتجلى هيمنة التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات من خلال تجربة "فلانة" ورغبتها في استنساخ زوجها "فلان"، الذي فقدت الأمل في عودته، وهذه الرغبة تعكس عدة جوانب من تأثير التقاليد الثقافية،فالخيال الذي رسمت فلانة ، إلى فلان

التي فقدت الأمل في مجيئه أرادت زوج استنساخ عن زوجها التي فقدت أهلها في الحرب ولا تعلم أين مكان هم يشغلون .

" فلانه : نساء إلا شيء سوى النساء امتلأت الشوارع والبيوت والغرف الصغيرة بالنساء حياتنا من نساء . الرجال ذهبوا ، قتلوا ، غابوا ، فقدوا ، دفنوا ، نساء هنا نساء هناك ، هنالك ، كان لابد ان تتوقف الحياة هنا قليلاً . لابد من وسيله لإيجاد الرجال ... صنعوهم وأرسلوهم إلى الزوجات والأمهات والحبيبات دفعه واحدة "(الزيدي ، 2011م ، ص 204)

يظهر الزيدي في هذه المسرحية مفهوم الإحباط الذي تعاني منه الزوجات والأمهات والحبيبات اللواتي فقدن من يحببن، وتسعى هذه الشخصيات إلى القيام بأي شيء لاستعادة أحبائهن، حتى لو تطلب الأمر استنساخهم، وتسعى "فلانة" لاسترجاع الذكريات التي عاشتها مع زوجها على مدار عشرين عامًا، حيث تأمل أن يساعدها هذا الاستنساخ في معرفة ما إذا كان الشخص الجديد يعكس تلك الذكريات، كما ترغب في التعرف على هذا الشخص من خلال الأغنية التي كانت ترددها في بداية المسرحية، مما يعكس عمق ارتباطها بالماضي ورغبتها في استعادة ما فقدته.

" فلانة:انتظرياغنيتي،اتذكرها جيداً (تبرعم)" ولك يا قلب كلي اشكلت وشقررت ولك يا قلب . ناوين على الغربه يتركونا عرب .. ولك يا قلب بس المطير سمعني الأثر .. لا سجه ظلت لا درب ولك ياقلب" (الزيدي ، 2011م ، ص 209)

حتى يخرج لها دليلاً على ان زوجها قارورة عطر صغيره اعطته اياه قبل ان يغادر كي يتذكرها.

" فلان:" عندما تشتاق لرائحتي ضع قليلاً من العطر قرب انفك .. ستجدني اقف

امامك ، امامك ، بكامل شوقي ولهفتي اليك "

فلانة : من اين حصلت عليها ؟

فلان : منك اقسم لك انها منك !

فلانة : لا يمكن ماذا يحدث لي ؟ حلم ، حلم ، حلم زوجتي . هو زوجي الحقيقي . العطر الغنية كلماته روحه تفاصيله لا يمكن ان تكون الا زوجي ، زوجي ، زوجي ، زوجي الحقيقي .. والله زوجي " (الزيدي ، 2011م ، ص 210)

يتناول الزيدي في هذه المسرحية الصراع وضرورة التغيير من خلال مفهوم الإحباط الإيجابي، حيث تجد "فلانة" زوجها بعد فترة طويلة من الفراق. الحوار الذي تقدمه "فلانة"، وما يترافق معه من تباين في نبرات صوتها، يسهم في جذب الانتباه

والتركيز على مشاعرها، ويسعى الزيدي إلى خلق مسافة جمالية تعكس الشوق الذي تعبر عنه "فلانة" بقدوم زوجها، مما يضفي عمقًا عاطفيًا على المشهد.

" فلانة:اسمعوا ارجوكم .. ايها المستنسخون ، عاد زوجي الحبيب ، الحقيقي ، وعادت روحي معه ، عاد حزام الرأس وعصابة الرأس ايها المستنسخون زوجي الحقيقي الوحيد في عالمكم المستنسخ "(الزيدي ، 2011م ، ص 210)

تتجلى في المسرحية فكرة الإحباط من خلال المراحل المختلفة للصراعات الداخلية والخارجية التي تمر بها الزوجة، وفي لحظات قليلة تسمع طرقات على الباب، حيث يدخل "فلان 2" ليخبرها بأنه زوجها، لكنها لا تعير الأمر اهتمامًا، ويبدأ في الحديث عن الأغنية والعطر، مما يصدمها عند سماع الخبر، فتجد نفسها في حيرة حول من هو زوجها الحقيقي: هل هو الذي يجلس في غرفة نومها أم الذي يقف أمامها؟ تحاول "فلانة" حل الصراعات التي تعاني منها والإحباط الذي يسيطر عليها مجددًا، وهي في خضم نزع الفروق بين الأصلي والاستنساخ. وفجأة، يدخل "فلان 3" ويعلن أنه زوجها، مما يترك "فلانة" في حالة من الصدمة، حيث كانت تأمل في عودة زوجها، لكنها تجد نفسها أمام ثلاثة رجال.

استخدم الزيدي المسرحية كنموذج لتوصيل فكرته حول إمكانية وجود أشخاص في حياة الآخرين يدفعون أنفسهم إلى حد الرغبة في الاستنساخ، وتطرح المسرحية مجموعة من التساؤلات حول إمكانية أن يجد الإنسان لنفسه مكانًا في المجتمع، وهل يمكنه التعرف على كل ما يحيط به وبالتالي التعرف على ذاته. وهذا ما يتجلى في شخصية "فلانة"، التي عاشت حالة من الإحباط طوال حياتها.

وتعد التقاليد الثقافية عنصرًا أساسيًا في تشكيل الشخصيات في مسرحية "مطر صيف" للكاتب علي عبد النبي الزيدي، ومن خلال تحليل الشخصيات المختلفة، يمكن ملاحظة كيف تؤثر هذه التقاليد على سلوكياتهم وتفاعلاتهم، وفيما النقاط الرئيسية:

1. تجسيد القيم الثقافية

المرأة كرمز :تمثل الشخصيات النسائية في المسرحية تجسيدًا للقيم والتقاليد الثقافية، حيث تعكس الأدوار التقليدية للمرأة في المجتمع العراقي.

الانتظار والتضحية :تعكس شخصية المرأة الرئيسية مفهوم الانتظار كجزء من التقاليد، مما يبرز الصراع بين الرغبات الشخصية والواجبات الاجتماعية.

2.الصراع بين التقليد والحداثة

تحديات التغيير :تعاني الشخصيات من صراعات داخلية نتيجة التغيرات الاجتماعية والسياسية، مما يعكس التوتر بين التقاليد القديمة والرغبة في التغيير.

التمرد على الأعراف :بعض الشخصيات، مثل النساء، تظهر رغبة في التمرد على القيود التقليدية، مما يعكس الصراع بين الهوية الثقافية والتطلعات الفردية.

3.تأثير العائلة والمجتمع

الضغط الاجتماعي :تتعرض الشخصيات لضغوط من عائلاتهم ومجتمعاتهم، مما يؤثر على قراراتهم وسلوكياتهم.

الروابط الأسرية :تلعب الروابط الأسرية دورًا محوريًا في تشكيل الشخصيات، حيث تتداخل التقاليد مع العلاقات الشخصية.

4.الرمزية الثقافية

الملابس والرموز :تستخدم المسرحية الرموز الثقافية، مثل الملابس التقليدية، لتجسيد الهوية الثقافية للشخصيات.

اللغة والتعبيرات :تعكس اللغة المستخدمة في الحوار التقاليد الثقافية، مما يعزز من واقعية الشخصيات ويجعلها أكثر قربًا من الجمهور.

5.التأثير على العلاقات

العلاقات بين الشخصيات :تؤثر التقاليد الثقافية على كيفية تفاعل الشخصيات مع بعضها البعض، حيث تلعب الأعراف دورًا في تحديد الأدوار والعلاقات.

الصراعات العاطفية :تتسبب التقاليد في خلق صراعات عاطفية بين الشخصيات، مما يعكس التوتر بين الحب والواجب.

6.الرسالة الاجتماعية

نقد التقاليد :من خلال تصوير معاناة الشخصيات، تقدم المسرحية نقدًا للتقاليد الثقافية التي قد تكون قاسية أو غير عادلة.

دعوة للتغيير :تحمل المسرحية رسالة تدعو إلى إعادة التفكير في التقاليد الثقافية، مما يعكس الحاجة إلى التغيير والتطور.

تؤثر التقاليد الثقافية بشكل عميق على بناء الشخصيات في مسرحية "مطر صيف"، حيث تعكس الصراعات والتحديات التي يواجهها الأفراد في مجتمع يتسم بالتغيرات المستمرة، ومن خلال تصوير هذه التحديات، تسلط المسرحية الضوء على أهمية التوازن بين التقاليد والحداثة، مما يجعلها عملًا فنيًا غنيًا يستحق الدراسة.

الفصل الرابع / النتائج والاستنتاجات

النتائج

1. تؤدي التقاليد الثقافية إلى تقييد الهوية الفردية، حيث تُفرض على الشخصيات أدوارًا محددة تتماشى مع الأعراف الاجتماعية.
2. تظهر الشخصيات في صراعات داخلية وخارجية نتيجة التوتر بين التقاليد القديمة والرغبة في التغيير والحداثة.
3. تعكس الشخصيات مشاعر الإحباط الناتجة عن عدم القدرة على تحقيق الذات في ظل القيود الثقافية، مما يؤدي إلى شعور بالعجز.
4. تسعى الشخصيات إلى استرجاع الذكريات المرتبطة بالتقاليد، مما يعكس رغبتها في الحفاظ على الروابط العائلية والاجتماعية.
5. تلعب الأدوار الاجتماعية التقليدية دورًا كبيرًا في تشكيل سلوك الشخصيات، مما يحد من خياراتهم ويؤثر على قراراتهم.
6. غالبًا ما تُظهر الشخصيات النسائية معاناتها من التقاليد الثقافية، مما يجعلها رمزًا للقيود المفروضة على النساء في المجتمع.
7. يُستخدم مفهوم الاستنساخ في بعض المسرحيات كرمز للحنين إلى الماضي والرغبة في استعادة ما فقد.
8. تعكس الشخصيات القيم المجتمعية السائدة، مما يجعلها تعبيرًا عن التقاليد الثقافية التي تؤثر على سلوك الأفراد.
9. تظهر الشخصيات صراعات بين الأجيال، حيث يسعى الجيل الجديد إلى كسر القيود التقليدية بينما يتمسك الجيل القديم بالتقاليد.
10. تلعب البيئة الاجتماعية دورًا حاسمًا في تشكيل الشخصيات، حيث تتأثر بتوقعات المجتمع وتقاليده، مما ينعكس على تصرفاتها وقراراتها.

الاستنتاجات

1. تؤثر التقاليد الثقافية بشكل كبير على تشكيل هوية الشخصيات، مما يؤدي إلى صراعات داخلية تعكس التوتر بين الذات الفردية والقيود الاجتماعية.
2. تعكس النصوص المسرحية العربية المعاصرة صراعًا مستمرًا بين القيم التقليدية والحداثة، مما يبرز التحديات التي تواجهها الشخصيات في سعيها للتكيف مع التغيرات الاجتماعية.
3. تلعب الشخصيات النسائية دورًا محوريًا في التعبير عن معاناة النساء تحت وطأة التقاليد، مما يسلط الضوء على قضايا حقوق المرأة والمساواة.

4. يظهر مفهوم الحنين إلى الماضي بشكل متكرر، حيث تسعى الشخصيات إلى استعادة ما فقدته من قيم وعلاقات، مما يعكس تأثير التقاليد على الذاكرة الجماعية.
5. تعكس الشخصيات القيم المجتمعية السائدة، مما يجعل النص المسرحي والمسرح عموماً وسيلة للتعبير عن التحديات الاجتماعية والثقافية التي تواجه المجتمع.
6. تبرز المسرحيات الصراعات بين الأجيال، حيث يسعى الجيل الجديد إلى كسر القيود التقليدية، بينما يتمسك الجيل القديم بالتقاليد، مما يعكس التغيرات الاجتماعية.
7. يُستخدم مفهوم الاستنساخ في بعض الأعمال كرمز للتعبير عن الرغبة في استعادة الهوية المفقودة أو العلاقات المقطوعة، مما يعكس عمق الإحباط الذي تعاني منه الشخصيات.
8. تلعب البيئة الاجتماعية دورًا حاسمًا في تشكيل الشخصيات، حيث تتأثر بتوقعات المجتمع وتقاليده، مما ينعكس على تصرفاتها وقراراتها.
9. تواجه الشخصيات تحديات كبيرة في سعيها للتغيير، مما يعكس الصعوبات التي يواجهها الأفراد في التكيف مع التحولات الثقافية والاجتماعية.
10. يُعتبر المسرح وسيلة فعالة لتسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية، مما يجعله مرآة تعكس التحديات والصراعات التي تواجهها الشخصيات في حياتها اليومية.

التوصيات

1. تعزيز النقد المسرحي الذي يتناول تأثير التقاليد الثقافية على بناء الشخصيات، مما يساعد على تطوير الفهم العام للمسرح ودوره في المجتمع.
2. ينبغي تقديم العروض المسرحية في مختلف الأماكن، بما في ذلك المجتمعات الريفية والمناطق النائية، مما يسهم في نشر الوعي بالقضايا الثقافية والاجتماعية.
3. التركيز على تقديم أعمال مسرحية تعكس قضايا المرأة وتحدياتها في ظل التقاليد الثقافية، مما يسهم في تعزيز الوعي والمساواة.

المقترحات

١ -تأثير التقاليد الثقافية على الهوية الفردية في النص المسرحي العربي
٢ -فاعلية الشخصيات النسائية في النص المسرحي العالمي (دراسة مقارنة)
٣ - تأثير البنية الاجتماعية على الشخصيات في النص المسرحي.
4- دراسة تتناول استخدام مفهوم الاستنساخ كرمز في المسرح العربي، وكيف يعكس هذا المفهوم الإحباط والحنين إلى الماضي.

المصادر والمراجع

اولا : المعاجم والموسوعات

1. ابن فارس، أبو الحسن أحمد.(2008). معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام ،هارون ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج1، ط2 .
2. ابن منظور, أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي.(1997م).لسان العرب،بيروت : دار صادر, المجلد ١.
3. أنيس ,إبراهيم,وآخرون.(1972م). المعجم الوسيط , باب القاف،بيروت : دار الفكر، ، ط2 .
4. بدوي أحمد زكي.(1987م). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،بيروت : مكتبة لبنان .
5. عمر , أحمد مختار عبد الحميد.(2008م).معجم اللغة العربية المعاصرة,بيروت : عالم الكتب، ج3 .

ثانيا : الكتب والمراجع

6. ابن نبي،مالك بن الحاج عمر بن الخضر .(2000م).مشكلة الثقافة، دمشق : دار الفكر.
7. أبو هيف ,عبد الله.(1982م). التقاليد والتجديد في المسرح العربي المعاصر،مجلة الموقف الأدبي, عدد 134 .
8. أبو هيف،عبد الله.(2002م).المسرح العربي المعاصر قضايا ورؤى وتجارب، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
9. الزيدي علي عبد النبي .(2014).الإلهيات, دمشق : تموز للطباعة والنشر والتوزيع.
10. الزيدي،علي عبد النبي.(2011م). مسرحية مطر صيف ، بغداد: من كتاب عرض بالعربي .
11. عبد الخالق،نادر أحمد.(2010م). الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
12. غنيم ،سيد محمد.(2001م). سيكلوجية الشخصية ، القاهرة : دار النهضة العربية.
13. فزازي، أمينة.(2011). سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، القاهرة: دار الكتاب الحديث .
14. مندور, محمد.(2020). مسرح توفيق الحكيم , المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي .

15. هلال،محمد غنيمي .(2004م). النقد الأدبي الحديث، القاهرة : نهضة مصر للطباعة والنشر.
16. يوسف، عقيل مهدي.(1999). جماليات المسرح الجديد ، عمان : دار الكندي للنشر والتوزيع .

ثالثا : الرسائل والاطاريح

17. باقي،إيمان.(2017م). بناء الشخصية الدينية في مسرحية "بلال بن رباح " لمحمد العيد آل خليفة(رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية) ،جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر.
18. خليفة ،كمال سعد محمد.(2018م). المسرح والتاريخ تعانق إبداعي (دراسة تحليلية)في مسرحية (مماليك للبيع) ، مجلة حولية كلية اللغة العربية بجرجا ،العدد (22).
19. زارد، سميرة.(2017م). بناء الشخصية في مسرحية التيرانوسوروس الأخير لسليم بتقة (رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية) ، جامعة محمد خيضر , الجزائر .
20. صالح، لمباركية.(2017م). بناء الشخصية في مسرحية " الفلقة " ،رسالة ماجستير فرع الأدب عربي جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، الجزائر .
21. طهاري ،نجية.(2011م). بناء الشخصية في مسرح أحمد رضا حوحو ، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص مسرح جزائري جامعة الجزائر.

رابعا؛الصحف والمجلات

22. أحمد، أحمد نبيل.(2019م). الشخصية النمطية وتحولات الحكاية في المسرح المصري, عثمان عبد الباسط نموذجا، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة،العدد(24).
23. جمعة ، مصطفى عطية .(2022).المسرح العربي وقضايا الهوية والقالب،مجلة أدب ونقد العدد(409) .
24. حمادي، عبد الرحمن.(1999م). الثقافة العربية وموقع المسرح , مجلة بيادر بيادر(تصدر عن نادي أبها الأدبي) ، العدد27 .
25. حمو، حورية محمد ،و المصري، حسن الحسن.(2016م). النص المسرحي وجمالية التلقي: قراءة في مسرحية "أهل الكهف" لسعد الله ونوس.مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية مجلد 38 العدد(6).

26. خصاونه،اسماء جاد الله.(2015م). الثقافة العربية والتحديات الراهنة , مجلة الثقافة والتنمية- تصدر عن جمعية الثقافة من أجل التنمية, العدد(97).
27. الخطيمي, أحمد .(2007). الثقافة:مفهومها ،خصائصها ،مكوناتها،مجلة رسالة المكتبة، المجلد 42, العدد(3,4).
28. زيادة، ماري.(1987). النص المسرحي والحداثة. ،مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (44,45) .
29. سليم، عماد علي .(2009م).الخطيب في الأدب الحديث ونقده عرض وتوثيق وتطبيق (عمان،الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
30. سويسي، هجيرة، و جلولي، العيد.(2020). المسرح العربي الحديث وقضية المرأة ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مج 3-تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية , العدد(5).
31. سويسي، هجيرة، و جلولي، العيد.(2020م). المسرح العربي الحديث وقضية المرأة ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية مج 3-تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية , العدد(5) .
32. سويسي، هجيرة، و جلولي، العيد.(2022م). المسرح العربي الحديث وقضية الهوية ،مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، المجلد (11), العدد(1).
33. شاكر ,محمد حسن.(2022). المسرح الشعبي.. المصطلح والدلالة، مجلة الموروث - تصدر عن معهد الشارقة للتراث ، العدد(25) .
34. شيخ ،علي، وزيادة ، هاجر.(2020م). رمزية العادات والتقاليد ، مجلة أنثروبولوجيا - تصدر عن مركز فاعلون للبحث في الأنثربولوجيا والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد (6).
35. عبدالغني، داود .(2019م).تحولات الشخصية التاريخية في المسرح المصري المعاصر ,مجلة أدب ونقد،العدد(379).
36. العروي،عبد الله.(1998م). التقاليد وعملية تكوين التقاليد.. نموذج المغرب ، مجلة الملتقى ،تصدر عن عبد الصمد بلكبير ، العدد(2).
37. قعفراني, سلمان.(2009م). الهيمنة الذكور, بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ,مجلة المستقبل العربى, المجلد 32, العدد 364 .
38. كايد ،رضا عبد الحافظ حميد.(2021). المسرح العربي ومنهجيات المسرح الغربي.. مسرحية (يا طالع الشجرة) لتوفيق الحكيم إنموذجا ،مجلة الجامعة العراقية- تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية , ج3 , العدد(51)

39. اليوسف أكرم محمد.(2004). المسرح في زمن ما بعد الحداثة, المحور الثاني صورة التراث الشعبي والتاريخي في المسرح العالمي في زمن الحداثة وما بعد الحداثة, مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي, الدورة السادسة عشر.

المواقع الإلكترونية:

40. علي ،عواد .(2022م). المسرح ما بعد الحداثي, مجلة الجديد متاح على الرابط التالي: www.aliadeedmamgazine.com.